

لبنان لا يتكفى بغير اسمه

الibas بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

٢٠٠٤/٣/٤ (وص ف، رويترز): دعا الزعيم الليبي العقيد معمر القذافي خلال الدورة السنوية لمؤتمر الشعب العام في مدينة سرت في حضور وفد أميركي، الليبيين إلى التعاون مع الولايات المتحدة وأوروبا. وقال: "هذه الدول لم تكن أعداء لنا إلا من أجل الآخرين"، مشيراً إلى أنه "ليست هناك عداوة دائمة ولا صداقة دائمة". ولاحظ أن "الذين ساعدتهم ليبيا تجاوزوها ورتبوا أمورهم مع الذين قاطعتهم ليبيا". وأضاف أن "أبو عمار يدخل البيت الأبيض ولن نكون عرفاتيين أكثر من عرفات نفسه (...). لقد قاطعنا الدول التي تعترف بإسرائيل، ولكن رئيس الوزراء الفلسطيني ورئيس الوزراء الإسرائيلي يسكران معا ويتبادلان الأناخاب".

هل ترى المصرون من شعبنا على تعريب لبنان وصهر شرائح مجتمعه بالقوة، ومعهم دعاة التحريير والذحر قرأوا كلام القذافي، وهل سيستلحقون أنفسهم فيتوبوا كما تاب بطل العروبة المدلل هذا !!!
لقد أتحننا مؤخراً العديد من القادة والرعاة بحملة تجني إعلامية مُنظمة على هويتنا اللبنانية وعلى تاريخنا الثقافي والحضاري. فادعوا أن اللبناني عربي الانتماء واللغة والثقافة والتاريخ والمصير، ناكرين علينا حقنا الذي كفلته شرعة حقوق الانسان والدستور اللبناني لجهة تمييزنا عن محيطنا هويةً ومعتقداً واثناً ضاربيين عرض الحائط بحريتنا ولاحفاظ بمقومات شخصيتنا الوطنية والقيمية.

المشكل هنا تكمن في أن أصحاب الحملة هذه المتاجرين بإرث يعز علينا، يدعون حماية لبنان الرسالة والدفاع عن هويته وتعددية شرائح مجتمعه، هم الرعاة أنفسهم ومعهم مجموعة من القادة والسياسيين الذين تسللوا إلى مواقعهم بغفلة من القانون والناموس. فصح فيهم قول حزقيال (٣٤ - ١٠ و٨): هأنذا على الرعاة وأطلب غنمي من يديهم وأكفهم عن رعي الغنم، ولا يرعى الرعاة أنفسهم بعد، فأخلص غنمي من أفواههم فلا تكون لهم مأكلاً"

نعم يا رب إلى هذا الدرك انحدرنا حتى غدونا في عصر إفلاس من رعاة وقادة وسياسيين حضورهم غياب. فقد كان اللبناني يوقر كل هؤلاء يوم كان يتشرف بمتلهم وأخلاقهم والقيم وكان تعود على إجلالهم وتكريم مقاماتهم. على هذه المناقب تربي وعلى هذه الخصال درج، والتاريخ حافل بالأمثلة والأسانيد. إلا أنه اليوم يخجل بالمقارنة قياساً على ماضي الرجال، لأن من يدعون تمثيله عروا المدلولات من فخرها ومن الفضيلة والرجولة والنهي وأثبتوا أنهم يفتقدون إلى هذه المواهب وتلك النعم.

هل يتصور عقل عاقل أن ينتكر قادة لبنان ورعائه لتضحيات الآلاف من الشهداء ولهوية وتاريخ وحضارة وطنهم، فيصل تزلفهم وتقيتهم إلى هذا الدرك. أجل إلى هذا المستوى البهذلة وصلنا مع الرعاة والقادة والسياسيين يا رب، فهل بعد أشنع وأبشع؟ ولا يعتقدن أحد أننا نفتري فكلامنا الواقع المؤلم شهوده، واللغظ

الحاصل يسمح كرامة الرعاة والقادة والسياسيين ويذل جباههم، وكل هذا بسبب تعنت الرأس ويبوسته؟ ما أصدق المثل القائل: "بإمكانك أن تضحك على كل الناس بعض الوقت، وعلى كل الناس بعض الوقت، وعلى بعض الناس كل الوقت. لكنك لا تقدر أن تضحك على كل الناس كل الوقت فينكشف أمرك وتنفضح نواياك". وهذا الذي صار معنا بالتمام مع قادة وسياسيي "طائف الطوائف" ومدعي العروبة والتحرير والدحر.

إن الأوطان لا تبنى بالصهر والقهر، فبعد سنين حروب الآخرين على وطننا وأهلنا حان الوقت ليراجع كل القادة والرعاة مفاهيمهم ويبقوا منها فقط ما هو بناء وقابل للبقاء، فيتخلصوا من تلك التي تردنا إلى عصور الهمجية والحجر، فيما العالم الحر وصل بفضل العلم، والانفتاح، واحترام حقوق الفرد، وحرية المعتقد إلى المريخ والقمر لبنان هو لكل بنيه بكافة مذاهبهم وحضاراتهم واثنياتهم، وهذا اللبنا لا يتكنى بغير اسمه. انه بالتأكيد ليس عربياً ولا فينيقياً ولا عجمياً ولا فرنسياً وليس مسيحياً ولا مسلماً، بل مزيجاً من كل هؤلاء وأكثر بكثير، إنه لبنان وفقط لبنان. واللبناني مهما تنوعت إثنيتها أو معتقده الديني فهو لبناني وولاؤه الأول والأخير يجب أن يكون للبنان. ومن حق الشرائح اللبنانية كافة ومنها العربية بالطبع المفاخرة بجذورها وحضارتها وتميزها لأن في هذا إغناء للمجتمع اللبناني وتمتين لأسسه.

أما من يسعى لقهر وصهر الشرائح اللبنانية في سبيل مصلحة شريحة واحدة كائن من كان، بالقول أو بالفعل، فهو يرتكب فعل الإجرام مع سابق التصميم والإصرار مثبتاً أنه لم يتعلم من عبر الماضي ولا من آلام الحاضر. ومن لا يتعظ من تجاربه وتجاربه غيره يعزل نفسه، واللبناني الحق ما كان يوماً ساعياً للعزلة، كما أنه ما كان يوماً متخاذلاً في الدفاع عن هوية وحق وحرية.

اجل الوقت حان ليلتفت القادة والرعاة إلى حاجيات أهلهم فيكفون عن تبني شعارات الغير واستعمال شعبنا وقودا في أتون المصالح والمؤامرات .

دعونا نتحصن بالانفتاح والعلم وشرعة حقوق الانسان لنسلم ونخرج من قوقعة الجوار وهرطقة ال ٩٩,٩% ووهم العروبة وسراب هذه القومية وما تجسده من تزمّت ورفض للأخر وتجرر وأصولية وانهزام، دعونا نخرج إلى رحاب الحرية، وقبول الآخر وحقه المشروع في التنوع الإثني والحضاري والديني.

لا ليس الناس غنماً بالمعنى "العجماي" للكلمة، وإنما بالمعنى الإنساني، لذلك على القادة والرعاة في شتى المواقع الدنيوية والدينية أن يستعملوا عصيهم للرعاية والوقاية والدراية والحضانة والاستدراك، لا أن يقلبوا مفهومها ويتخذوها للتجني والتخلي والخوف ومصادرة القرار والاستبداد وكبت الحقوق لتكون مجلبة للقهر والصهر والأقاول وهنا تحضرنا آية الإنجيل المقدس:

" الويل لمن تقع على يديه الشوك إنه خير له لو لم يولد وأن يعلق في عنقه حجر الرحي ويزج بالبحر".